فإذا وجد استعداداً للتعاون المبدئي فهم أنه يمكنه تطوير ذلك إلى تعاون وخيانة، الأمور لم تتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزته إلى أن عدداً من العملاء أصبح مشهوراً ومعروفاً ويحمل المسدس على جنبه ويتردد به في الشوارع، ويدخل إلى مكتب المخابرات وقتما يشاء، ويعربد على الناس ويعتدي عليهم. وقد وصل الأمر بأن البعض حين تكون له حاجة لتصريح أو ترخيص فيرفضه ضابط المخابرات يمكن أن يتوجه إلى أحد هؤلاء العملاء المشهورين طالباً وساطته للحصول على حاجته، فيطلب هذا عمولة على ذلك.

أحد أبناء الجيران كان قد خرج للدراسة في تركيا، أنهى ست سنوات في كلية الطب وبقيت سنة الامتياز، منع من السفر، تردد على ضابط المخابرات مراراً وهذا يرفض في كل مرة إعطاءه تصريح السفر، حتى حفيت قدماه.

فنصحه أحد الناصحين أن يذهب إلى أحد العملاء طالباً مساعدته، فذهب إليه فطلب ذلك العميل عمولة مقدارها خمسمائة دينار أردني، مبلغ كبير جداً، وحين حاوره الرجل في أن المبلغ كبير أجابه بتهكم، أنا عميل لليهود لو استطعتم فستقتلونني لذا يجب أن أمص دماءكم قبل ذلك.

بعضهم افتتح مكتباً لإصدار التصاريح وما شابه من المعاملات التي لا تتم إلا من خلال إذن المخابرات وأصبح يجني من وراء ذلك عمولات وينمي الثروات ويركب السيارات الفاخرة بات واضحاً أن مخابرات الاحتلال ومن خلال عملائها قد بدأت تروج تجارة واستخدام الحشيش والمخدرات والخمور، هي تعتبر ذلك وسيلة لتدمير الشعب وقتل أي روح للمقاومة فيه وعملاؤها يعتبرون ذلك وسيلة للكسب السريع وظهورهم محمية، وبدأ العملاء يروجون الفساد والرذيلة من خلال نشر الصور والمجلات الخليعة وأشرطة الفيديو الجنسية على الصبية والفتيات.

المطلعون من الناشطين من التنظيمات المختلفة كانوا يرون تلك الصور الكدرة المظلمة، وليس فقط أنهم لا يستطيعون أن يحركوا ساكناً إزاء الظاهرة بل إنهم أصبحوا جميعاً تحت الرقابة الدائمة من هؤلاء العملاء، كون أخي محمود وابن عمي إبراهيم ناشطين معروفين فقد لازم العميل رقابة باب المنزل الرئيسي فلم يكن هؤلاء يعرفون أن لبيتنا باباً آخر، باب بيت عمي سابقاً، فكان محمود وإبراهيم يغادرون الدار من الباب الخلفي بهدوء، وأولئك المشبوهون يظنون أنهما لا زالا في الدار.